

الباب الثاني

مفهوم المثل أو الصورة وفائدته

الإنسان يمتاز بالعلم، وإنما العلم بالتعلم، والتعلم باللغة، واللغات تتفاضل في حقيقتها وجوهرها بالبيان أخصها بالمثل.

الفصل الأول

مفهوم المثل أو الصورة وفائدته

١. مفهوم المثل: المثل في الأصل بمعنى النظير^{٢٠} وقد جاء في لسان

العرب: إن ((مثل)) كلمة تسوية, يقال هذا مثله ومثله كما

يقال شبهه وشبهه. ووجد العلماء أن المثل قد يكون:

➤ بمعنى الصفة، فيقال: مثل الشيء أي صفته، كما في قوله تعالى: ((مثل

الجنة التي وعد المتقون))^{٢١} وقوله تعالى: ((ذلك مثلهم في التوراة

ومثلهم في الإنجيل) ٢٢

➤ ويكون بمعنى العبرة، ومنه قوله تعالى: ((فجعلناهم سلفاً ومثلاً

۲۳ ((لَا خَرِينَ))

٢٠. سميح عاطف الزين، الأمثال في القرآن، (بيروت: الإدارة العامة: ١٩٨٧) ص ٩

٢١ الرعد ٣٥

٢٢ الفتح ٢٩

٢٣ الرخرف ٥٦

➤ و. بمعنى الحكمة، سمي المثل حكمة لانتصاب صورها في العقول وكما قال صاحب كتاب (جمهرة الأمثال): ((إن حكمة سائرة تسمى مثلاً))

أما في الإصطلاح، فقد عرف البلاغيون المثل بأنه: ((اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له)) وهو أيضا: أحد أقسام علم البيان الاصطلاحي الهادف إلى تعدية المعنى بصورة أوضح وأتم.^{٢٤}

وقد يأتي المثل على صورة التشبيه بأركانه وفي أحيان أخرى قد يكون مشبها مسبوقا بلفظ ((مثل)) و كثير من الآيات القرآنية تفجرت منها ضروب الحكمة وقص علينا من أخبار الماضين وسير الغابرين ما فيه العبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

بالطبع، واجب علينا أن نفهم على أن بين المثل والتشبيه فرقا مينا في دائرة عمومهما. أي أن المثل أعم من التشبيه في استخدامه، وأيضا أن التشبيه أخص من المثل في استخدامه. ولكن كان القول الآخر بأن التشبيه عام والتمثيل أخص منه، بمعنى أن كل تمثيل يكون تشبيها وليس كل تشبيه تمثيلا. ٢٥

وأحيانا المثل فيه الشمل على التشبيه والمجاز، والتشبيه لا بد له من
 . أركان أربعة: الشيء الذي يراد التشبيه ويسمى المشبه، والشيء الذي يشبه
 به ويشبه به (وهذان يُسمَيَانِ طرفي التشبيه)، والصفة المشتركة بين الطرفين

^{٢٤} سميح عاطف الزين، الأمثال في القرآن، (بيروت: الإدارة العامة: ١٩٨٧) ص ١٢

^{٢٥} إمام عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة (مصر، دار الفكر: ١٩٦١) ص ٧٥

^{٣١} أسرار البلاغة ص ٩٤

الفصل الثاني

الأمثال والصور التي تتعلق بأحوال نفسية البشر في القرآن

لقد كانت الأمثال في القرآن ألوانا متعددة متنوعة أشكالها. فامثل القرآن تركز على تقرب المعاني الغيبية إلى أذهان البشر فوق طاقة الفكر البشري. في الأمثال القرآنية تصور عن المنافقين ,والقدرة على البعث , والرياء يبطل ثواب العمل, والأذي يهبط الصدقة , وعاقبة الرياء والإيذاء ,ومثل عيسى عند الله , والمكذبين بآيات الله وغيرها.

وهذه الأمثال في القرآن تصور المعاني والأسرار بالصورة المحسوسة المتخيلة حتى يفهم الناس كيفية لغة القرآن تخرج المعاني في الصور الحسية ويكشف ما اشتمل، بالطبع، حدثت هذه الحادثة لأهمية المثل هي مكانة هامة نظرا لما له من وقع غريب في الآذان، وتأثير عجيب في النفوس والقلوب فهو يقرب المعاني إلى الذهن، ويعطي السامع الصورة المعبرة بأقصر اللفظ وأحسنه.

والأمثال الكثيرة والباحثة تختص في بحث الأمثال التي تصور ما يتعلق بأحوال نفسية البشر وطبيعته وعملية النفس والقلب وبعد أن طلبتها الباحثة في القرآن و ما كان ما في كتاب "الأمثال في القرآن" لمحمود بن شريف و كتاب "الأمثال في القرآن" لسميح عاطف الزين وتستطيع أن تعين هذا الأمثال التي تتعلق بصفات البشر بعد قراءة معاني الآية المعينة واحدا فواحدا من تلك الكتب, ولكن هذان كتابان لا يجمعان كل الأمثال في القرآن. ومن صفات "الحسد" قوله تعالى:

➤ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ^{٣٦}

➤ وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا، فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ.^{٣٧}

mengatakan, “sesungguhnya kami sependirian denganmu”, kami hanyalah mengolok-olok (١٤) allah akan memabals olok-olokan mereka dan membiarkan mereka terombang-ambing dalam kesesatan mereka (١٥) mereka itulah orang-orang yang membeli kesesatan dengan petunjuk, maka tidaklah beruntung perniagaan mereka dan tidaklah mereka mendapatkan petunjuk (١٦) perumpamaan mereka adalah seperti orang yang menyalakan api, maka setelah api itu menerangi sekelilingnya, allah menghilangkan cahaya (yang menyinari) mereka (١٧))

الحج ٣١^{٣٦} (dengan ihlas kepada allah, tidak mempersekutukan sesuatu dengan dia. Barang siapa yang mempersekutukan sesuatu dengan allah, maka dalah ia seolah-olah jatuh dari langit lalu disambatr oleh burung, atau diterbangkan angin ke tempat yang jauh(٣١))

الأعراف ١٧٥ - ١٧٧^{٣٧} (dan bacakanlah terhadap mereka berita orang yang telah kami berikan kepada ayat-ayat kami (pengetahuan tentang isi kitab), kemudian dia melepaskan diri dari ayat-ayat itu, lalu dia diikuti setan (sampai dia tergoda), maka jadilah dia termasuk orang-orang yang sesat (١٧٥) dan kalau kami menghendaki, sesungguhnya kami tinggikan (derajat) nya dengan ayat-ayat itu, tapi dia cedrung kepada dunia dan menurutkan hawa nafsunya yang rendah, maka perumpamaanya seperti anjing, jika kamu menghalaunya, diulurkan lidahnya, dan jika kamu membiarkanya, dia menjulurkan lidahnya juga. Demikian itulah perumpamaan orang-orang yang mendustakan ayat-ayat kami, maka ceritakanlah (kepada mereka) kisah-kisah itu agar mereka berfikir (١٧٦) amat buruklah operumpamaan orang-orang yang mendustakan ayat-ayat kami dan mereka sendirilah mereka berbuat zalim(١٧٧))

• الندم أو الأسف

➤ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ. رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ^{٣٨}
 ➤ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ.
 خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ^{٣٩}

➤ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا. كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا. وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا. وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا..... وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا^{٤٠}

^{٣٨} السجدة ١٢ (dan (alangkah ngerinya), jika sekiranya kamu melihat ketika orang-orang yang berdosa itu menundukkan kepalanya dihadapan tuhan), (mereka berkata), “ya tuhan kami, kami telah melihat dan mendengar, maka kembalikanlah kami (ke dunia), kami akan mengerjakan amal shaleh, sesungguhnya kami adalah orang-orang yang yakin (١٢)”)

^{٣٩} القلم ٤٣-٤٢ (pada hari betis disingkapkan dan mereka dipanggil untuk bersujud, maka mereka tidak kuasa^(٤٢) (dalam keadaan) pandangan mereka tunduk ke bawah, lagi mereka diliputi kehinaan dan sesungguhnya mereka dahulu (di dunia) diseru untuk bersujud, dan mereka dalam keadaan sejahtera^(٤٣))

^{٤٠} الكهف ٤٢ (Dan harta kekayaan dibinasakan, lalu ia membolak-balikkan kedua tanganya (tanda menyesal) terhadap apa yang ia belanjakan untuk itu, sedang pohon angur itu roboh bersama para-paranya dan dia berkata “aduhai kiranya aku dulu tidak mempersekutukan tuhanku dengan seorangpun (٢٤)”))

➤ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا^{٤١}

● التكبر

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ. وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ. وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيَوْمِ الدِّينِ. حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ. فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ. فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ. كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ. فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ^{٤٢}

﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ.
مُسْكِبِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾^{٤٣}

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

● الحزن

➤ وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ. أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ
الْفَجَرَةُ ٤٥

النبا ٤٠: " (Sesungguhnya kami telah memperingatkan kepadamu (hai orang kafir) siksa yang dekat, pada hari manusia telah melihat apa yang diperbuat oleh kedua tanganya, dan orang kafir berkata: alangkah baiknya sekiranya aku dahulu adalah tanah).

١٥١-٤٣ المدثر (mereka menjawab: “kami dulu tetmasuk orang-orang yang tidak mengejakan sholat”)(٤٣) dan kami pula tidak memberi makan orang-orang miskin(٤٤) dan adalah kami membacakan yang batil, bersama dengan orang-orang yang membicarakannya(٤٥) dan adalah kami mendustakan hari pembalasan,(٤٦) hingga datang kepada kami kematian(٤٧) maka tidak berguna lagi bagi mereka syfaat dari orang-orang yang memberi syfaat(٤٨) maka mengapa mereka (orang-orang kafir) berpaling dari peringatan allah(٤٩) seakan-akan mereka itu keledai liar yang lari terkejut(٥٠) lari dari singa(٥١))

¹⁶٦٧-٦٦ المؤمنون (sesungguhnya ayat-ayatku (al-quran) selalu dibacakan kepada kamu sekalian, maka kamu selalu berpaling kebelakang (٦٦) dengan menyombongkan diri terhadap al-quran itu dan mengucapkan perkataan-perkataan keji (٦٧))

“الانعام ٧ (dan kalau kami turunkan kepadamu tulisan di atas kertas, lalu mereka memegangnya dengan tangan mereka sendiri, tentulah orang-orang kafir itu berkata, ini tidak lain adalah sihir yang nyata)

^{٤٠}عيس (dan banyak muka pada hari itu tertutup debu (٤٠) dan ditutup lagi oleh kegelapan (mereka ditimpa kehinaan dan kesusahan)(٤١) mereka itulah orang-orang kafir lagi durhaka(٤٢))

➤ وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ^{٤٦}
 ➤ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ
 مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَتَمَّا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^{٤٧}
 ➤ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ
 الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ^{٤٨}

• السرور أو الفرح

➤ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ. ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ^{٤٩}
 ➤ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ^{٥٠}

• الخوف

➤ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا
 تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا
 وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ
 شَدِيدٌ^{٥١}

^{٤٦}٢٩ (dan bertau betis(kiri) dengan betis kanan)- karena hebatnya penderitaan di saat akan mati dan ketakutan akan meninggalkan dunia dan menghadapi akhirat.

^{٤٧} ٢٧ يونس (dan orang-orang yang mengerjakan kejahatan (mendapat balasan yang setimpal dan mereka ditutupi kehinaan. Tidak ada bagi mereka seorang pelindung pun dari (adza) Allah, seakan-akan muka mereka ditutupi dengan kepingan-kepingan malam yang gelap gulita. Mereka itulah penghuni neraka, mereka kekal didalamnya.)

^{٤٨} ٨٤ يوسف (dan ya'kub berpaling dari mereka (anak-anaknya) seraya berkata: "aduhai duka citaku terhadap yusuf" dan kedua matanya menjadi putih karena kesedihan dan dia adalah seorang yang menahan amarahnya (terhadap anak-anaknya))

^{٤٩} ٣٩-٣٨ عيس (banyak muka pada hari itu berseri-seri(٣٨) tertawa dan gembira ria(٣٩))

^{٥٠} ٢٣-٢٢ القيامة (wajah-wajah pada hari itu berseri-seri(٢٢) kepada tuhanyalah mereka melihat(٢٣))

^{٥١} ٢-١ الحج (hai manusia, bertakwalah kepada tuhanmu, sesungguhnya keguncangan hari kiamat itu adalah suatu kejadian yang sangat besar (dasyat)(١) ingatlah pada hari itu ketika kamu melihat keguncangan itu, lalailah semua wanita yang menyusui anaknya dari anak yang disusunya dan gugurlah kandungan segala wanita yang hamil, dan kamu lihat manusia dalam keadaan mabuk, padahal mereka sebenarnya tidak mabuk, akan tetapi adza Allah sangat keras(٢))

